وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرعوالينا ومجري السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضوعان وما بين
ظرف للتذكير او للمجر والمجري اتساعاً في تقديم الظرف على عامله
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم
كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة فرسان ويسابقون في الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها التشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا كرشيه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولايضر في التضمين التغيير
اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوني البيت لسحيم ابن وثيل على طريقة التكلم فغيره الى
طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما
زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعاً كانه
اودع شعره شيئاً قليلاً من شعر الغير ورفواً كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآناً كان او حديثاً
او مثلاً او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرآناً او حديثاً فنظمه انما يكون عقداً اذا غير تغييراً كثيراً او اشير

الراد

الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد
كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة
وجيفة واخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخراً عقد قول علي رضي الله عنه
وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة واما الحل فهو
ان ينثر نظم وانما يكون مقبولاً اذا كان سبكه مختاراً لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته
كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات
فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من
الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر
اليه وكثيراً ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي
هذا البيت تلميح الى قول فلان اما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان
بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض ان
اخذ مذهباً فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح
اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة
او شعراً او مثلاً تصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح

Copyright King Saud University